حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

اسمها ونسبها:

حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قُرط بن عدي بن كعب بن لؤي.

أُمُّها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب.

مولدها:

ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين.

صفاتها:

عُرفت عنها البلاغة والفصاحة.

حياتها:

حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فتوفي بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري. فلبثت ليالي ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال عمر قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولو تركها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبلتها[1].

تزوج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا قبل أحد.

وعن ابن شهاب عن خارجة بن يزيد بن ثابت عن أبيه قال: لما أمرني أبوبكر فجمعت القرآن كتبته في قطع الأدم وكسر الآكتاف

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٣ رقم٥١٢٢).

والعسب، فلما هلك أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده، فلما هلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت الصحيفة عند حفصة زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فسألها أن تعطيه الصحيفة، وحلف ليردنها إليها، فأعطته فعرض المصحف عليها فردها إليها وطابت نفسه، وأمر الناس فكتبوا المصاحف فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبدالله بن عمر بالصحيفة بعزمة فأعطاهم إياها فغسلت غسلًا[1].

ومن خواصها: ما ذكره الحافظ أبو محمد المقدسي في مختصره في السيرة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلقها، فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة[2].

وفاتها:

توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي يومئذ ابنة ستين سنة[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٥١).

(٢) أخرجه الطبراني في أكبر معاجمه (١٨/ ٣٦٥ رقم٩٣٤)، والبزار في مسنده (٤/ ٢٣٧-٢٣٨ رقم١٤٠١)، والحاكم (٤/ ١٥ رقم٦٧٥٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٩٣ رقم١٥٣٣٤): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الطبقات الكبرى (٨/ ٨٢-٨٦)، وحلية الأولياء (٢/ ٥٠-٥١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢٩ رقم١١٥٥)، وتهذيب الكمال (٣٥/ ١٥٣-١٥٤ رقم٧٨١٧)، وانظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٦)،

أسباب نزول الآيات

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

نزلت هذه الآيات عندما أسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا، وأمر حفصة أن لا تخبر به أحدًا، فحدثت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته، فعرفها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ببعض ما قالت، وأعرض عن بعضه، كرمًا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحلمًا، فـ ﴿قَالَتْ﴾ له: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ الخبر الذي لم يخرج منا؟ ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾، الذي لا تخفى عليه خافية، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الحلواء والعسل، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول الله منه شربة، فقلت: أما والله لأحتالن له. فذكرت ذلك لسودة، وقلت: إذا دخل عليك، فإنه سيدنو منك، فقولي له: يا رسول الله أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا. فقولي له: ما هذا الريح؟ وكان رسول الله يشتد عليه أن يوجد منه الريح. فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقولي: جرست نحله العرفط. وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل

على سودة، قال تقول سودة: والله الذي لا إله إلا هو، لقد كدت أن أباديه بالـذي قلـتِ لي، وإنه لعلي البـاب فرقًا منكِ. فلما دنا رسـول الله قلت: يا رسـول الله أكلـت مغافير؟ قال: لا. قلـت: فما هذا الريح؟ قال: سـقتني حفصة شربة عسـل. قالت: جرسـت نحله العرفط. فلما دخل عليَّ قلت لـه مثل ذلك، ثـم دخل على صفيـة، فقالت له مثل ذلـك، فلما دخل على حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي به. قالت تقول سودة: سبحان الله، والله لقد حرمناه. قالت: قلت لها: اسكتي[1].

(١) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٣/ ٤٨٢-٤٨٣)، والبخـاري (٨/ ١٤١ رقم٦٦٩١)، ومسـلم (٢/ ١١٠١ رقـم١٤٧٤)، واللفظ لمسـلم، وانظر: تفسـير الثعلبي (٩/ ٣٤٣-٣٤٥)، وتفسير السـيوطي (١٤/ ٥٦٦)، وتفسير الخازن (٧/ ١١٥)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٧٨).